الارض المحتلة هي رومانسية الالم · انها ملتصقة باوجاع الديـــن وبوحدته لا بانشطاره · توحد المخيم بالقرية ولا تفصلهما · تحاول ان تشكل قبضة في وجه محاولات الابادة · لكنها تعي مأزقها · انها تهتم فقط بالتعبير عن شـــيء ما · باحتلال الثقافة عبر استيعاب الالم الجماعي · وهي قادرة على ذلك · لكـــن نفسها قصير بالضرورة · فالمهمة لا يمكن حملها الى ما لا نهاية · وحين تنكسر القصيدة في عدم قدرتها على حمل التناقض الموضوعي ، يولد المأزق · فالمـأزق ليس داخليا في بنية القصيدة · انه في دورها وسط حيز ضيق من الخيارات ·

من الصعب بالنسبة لي الكتابة عن راشد حسين · فالذين لم يعيشوا قصائده وامجاده في نهاية الخمسينات ، لا يستطيعون ان يفهموا كيف ينكسر الرجـــال كالقصب · المواطن ، المثقف ، الشاعر ، المناضل ، يشطر بعنف · انتماء عربـي يبحث عنه وانتماء « اسرائيلي » يفرض عليه بالقوة · يتحايل الانتماء العربي « باسرائيليته » كي يبقى عربيا · لكنه لا يستطيع · هكذا نفهم كيف كانت النبرة الاحتجاجية تأتي في جريدة « المرصاد » التي يملكها حزب المابـــام الصهيوني ، يومها ، لم يكن راشد حسين محررا عاديا لجريدة اسبوعية · كان صوت العروبة في اقصى توتر لحظات تحايلها · وكان شاعرا · هكذا ، وكالمفاجأة ، وجد الشعر شاعره · وكالمفاجأة جاء راشد حسين من قريته « مصمص » الى المدينة ليصبح في كل ذاكرة · وكانت نبرته القومية وكلمات الاحتجاج التي يكتبها تلخيصالواقع السجن العربي · لكن هذا لا يمكن ان يدوم · فمع الانقسام الشيوعي الناصري في «الخارج» ، ينتقل الانقسام الى الداخل · ويكون قلم راشد حسين اداة هجوم· يومها كان الحزب الشيوعي اختيارا ممكنا ومتقدما · ثم لم يعد المابام يستطيـع تحمل قلم شاعر معاد للصهيونية · ترك راشد حسين عمله ليجد نفسه عامـل بناء في تل ابيب · ثم يمضي بزوجته الاسرائيلية ـ الاميركية التي دمجها بارضه واحزانها واحبها « قبل زوجها » الى نيويورك · وفي نيويورك لم يعد الانتمـــاء ممكنا · يصل الانشطار الى ذروته · يغرق الشاعر في موته ، ويغرق في مـــوت الشعر ، ورغم محاولات العودة الى الوطن العربي الا انه يكتشف ان الاوان قد فات · فيغرق في الكأس المليئة بدمه الذي يشبه الخمرة · يكتب شعرا ، لكنالشعر يسقط في الكأس ويمتزج بالدم · يترنح الشاعر الجميل وحيـدا ويسقط مثـــل شاعـر يسقط ·

بين المنبر والقبر مسافة قصيرة · لكن الذاكرة التي طبع راشد حسين كلماته عليها تستفيق ويتقدم الشاعر الى الارض دون انفصام ويعانق وجوده ·

لم تكن المرحلة تحتمل · لا تستطيع ان تكون عربيا قبل ان تكتشف العروبة طريقها الى نفسها · ولا يمكنك ان تصبح « اسرائيليا » حتى ولو ترجمت «بياليك»